رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة الأنبياء | من الأية 84 إلى 65

عبدالرحمن العجلان

نذكر المؤمنين بمئالهم الى الله جل وعلا نذكر المؤمنين بما اعد الله جل وعلا لهم في الدار الاخرة وينذر الناس بما في الاخرة من العذاب الاليم فهو ذكرى وموعظة لكن لمن - 00:00:00

للناس كلهم لا ذكرى وموعظة لمن اراد الله جل وعلا هدايته واستقامته واما من لم يرد الله هدايته واستقامته فليس بذكرى له ولا موعظة. وانما هو حجة حجة الله على خلقه الكتب المنزلة - 00:00:34

والرسل المرسلة حجة الله على خلقه وذكرى للمتقين المتقين الذين اتقوا الله جل وعلا بفعل الاوامر وترك النواهي وتقوى الله جل وعلا فسرت اقوال كثيرة للعلماء رحمهم الله من اجمعها - 00:01:05

ما قاله بعضهم تقوى الله بان تعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله كعمل الطاعة - 00:01:42

لانها طاعة ولان الله يحبها وانت ترجو ثوابها وتترك المعصية لانها معصية ولان الله يبغضها وانت تخاف عقاب الله جل وعلا وذكرى للمتقين من هم الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون - 00:02:15

يخشون ربهم بالغيب يخشون عذاب الله وهم لم يروه وهو غائب عنهم لم يشاهدوه او وهم مغيب عنه الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون. الساعة القيامة ومشفقون بمعنى خائفون وجلون - 00:02:53

يحذرون عقاب الله جل وعلا فيها فهم يخشون عقاب الله جل وعلا والمرء كلما كان بالله اعرف فهو منه اخوف اذا عرف ربه حقيقة خاف منه ولهذا من اشد العالم خوفا - 00:03:44

الملائكة عليهم الصلاة والسلام والرسل عليهم الصلاة والسلام لانهم عرفوا ربهم حقيقة ثم يليهم العلماء المحققون العلماء العاملون بعلمهم كما قال الله جل وعلا انما يخشى الله من عباده العلماء - 00:04:19

العالم الذي عرف حق الله جل وعلا يخشاه ويخافه اكثر من غيره الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون خائفون من عذاب الساعة خائفون لا يدرون الى اين يصيرون - 00:04:56

بعد قيام الساعة الى الجنة او النار وبعد ذكره جل وعلا لموسى وهارون على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وذكر التوراة الكتاب المنزل من الله جل وعلا على موسى عليه الصلاة والسلام - 00:05:27

ذكر بعد ذلك القرآن الذي جحده وانكره كفار قريش وهم يرجعون الى اليهود فيما يشكل عليهم لان عندهم التوراة وقال الله جل وعلا وهذا ذكر مبارك اي هذا القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:05:57

ذكر مبارك على غرار التوراة التي انتم يسألون اهلها عما يشكل عليكم مع ان التوراة في وقت نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كانت محرفة دخلها التحريف والقرآن - 00:06:32

نزل من عند الله جل وعلا لم يدخله تحريف ولا زيادة ولا نقص وحفظه الله جل وعلا الى ان يرفعه اليه في اخر الزمان قال جل وعلا وهذا اي القرآن ذكر مبارك - 00:07:02

افأنتم له منكرون الاستفهام للانكار والتوبيخ كيف تنكرونه وقد نزل من عند الله جل وعلا كما نزلت التوراة على موسى ولا يليق ان

تنكروه بل لو عقلتم لكنتم احق واولى بالايمان به - 00:07:36
من الرجوع الى اليهود لان هذا الذكر المبارك نزل من عند الله ونزل على افضل رسل الله ونزل على من تعرفون نسبه وخلقه وامانته فهو معروف لديكم بالامانة والصدق وحسن الخلق - 00:08:12
فكيف تنكرونه وهو نزل على رجل منكم فلو عقلتم لسارعتم للايمان به لان شرف هذا الرجل شرف لكم وهذا القرآن ذكر وشرف لكم نزل بلغتكم وعلى رجل منكم وهذا ذكر مبارك - 00:08:41
والقرآن ذكر لانه يذكر بالله جل وعلا وبما اعد الله لاولياءه وبما اعد الله لاعدائه وكما قال الله جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهذا ذكر مبارك. كثير البركة - 00:09:15
كثير البركة فيه الخير الكثير لمن اخذ به وامن به يستفيد منه المرء في امور دنياه يستفيد منه في امور اخرته يستفيد منه في معاملته مع ربه ومع الخلق مع القريب والبعيد مع المؤمن والكافر - 00:09:51
كما قال الله جل وعلا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وهذا ذكر مبارك انزلناه افأنتم له منكرون لا يليق ان تنكروه وتجحدوه وترسلوا الى من بعد عنكم ممن كان معهم كتاب لكن حرف وزيد فيه ونقص - 00:10:22
ثم شرع جل وعلا في ذكر قصتي ابي الانبياء من بعده وهو ابراهيم الخليل الذي اتخذه الله جل وعلا خليلا وقال تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اتيناه رشده - 00:10:59
من قبل من قبل نبوته في وقت صغره الهمه الله جل وعلا الرشد والاستقامة والتمييز بين الحق والباطل قبل ان يوحى اليه ورزقه الله جل وعلا التفكر في مخلوقات الله - 00:11:29
والتأمل في بديع صنع الله جل وعلا فاستدل بالمخلوق على الخالق وبالمصنوع على الصانع جل وعلا. والمبدع المعيت وقال تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل قال بعض المفسرين كلمة من قبل المراد من قبل موسى وهارون - 00:11:56
وهذا القول مرجوح والراجح الاول والله اعلم اي قبل ان ينبأ وهبه الله جل وعلا الرشد والتمييز قبل ان ينبأ كما قال الله جل وعلا عنه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي لان قوم - 00:12:27
يعبدون الكواكب قال هذا ربي فلما افل غاب قال لا احب الافلين لا يصلح ان يكون ربا وقد غاب فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لان لم يهدني ربي لاكونن من القوم الظالين - 00:12:50
فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قومي اني بريء مما تشركون. اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض ابو حنيفة وما انا من المشركين - 00:13:15
قال هذه المعبودات الكوكب والشم والقمر والشمس كلها لا تصلح للعبادة لانها تطلع ثم تغيب فهذه لها رب مثلي وهذا قبل ان ينبأ قص الله جل وعلا عنه ذلك قبل النبوة - 00:13:34
ولقد اتينا ابراهيم رشده. الرشد الادراك والتمييز بين الحق والباطل بحسب المقام بحسب الموصوف رشد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يختلف عن رشد الصبي الذي بلغ خمس عشرة سنة يقال رشد - 00:14:01
بلغ رشيدا لكن رشد الانبياء يختلف بحسب مقامهم عليهم الصلاة والسلام ولذا ميز بين الحق والباطل بيز بين من يصلح الها وبين من لا يصلح قبل ان يوحى اليه الهام من الله جل وعلا - 00:14:30
وقلنا به عالمين اتيناه الرشدة عن علم منا بانه يصلح لذلك ان الله جل وعلا عالم باحوال عباده قد تقول لشخص ما خاب ظني فيك تأملت فيه الخير لكن ما صار عند املك - 00:14:57
لانك املت فيه الخير وانت لا تدرك حقيقته ولا تدري ما عنده من الغش والخيانة اما الله جل وعلا فهو عالم بعباده لا تخفى عليه خافية من احوالهم وقلنا به عالمين - 00:15:27
كنا عالمين انه صالح لهذا الشيء تماما اذ قال لابيه اذ ظرف والعامل فيه محذوف تقديره اذكر كما قدره كثير من المفسرين رحمهم الله اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون - 00:15:51

ما قال لهم ما هذه الالهة؟ لانها ليست بالهة في نظره ولم يقل ما هذه الاشياء قال هذه التماثيل والتمثال عادة هو المصور على شكل صورة غيره على شكل غيره - 00:16:30
هذا استنقاص لها يعني ليست اصول هذه وانما هي ممثلة باشياء اخرى على صورة انسان مثلا او على صورة حيوان او على صورة نجم او على صورة شمس ولهذا عبر عنها جل وعلا على لسان ابراهيم بانها تماثيل - 00:16:51
التمثال هو ما وضع على صورة اخرى مشابها لها التي انتم لها عاكفون العكوف والاقامة والاستمرار حولها على سبيل الخضوع والتذلل لها يسألهم بهذا السؤال استنقاصا لها بانها لا تصلح للعبادة - 00:17:23
لا يليق ان تعبد وهي تماثيل مخلوقة ممثلة على صور اخرى ماذا قالوا له حجة المفلس ودليل الخائب التقليد الاعمى ولا يليق بالعاقل ان يقلد من لا يصلح للتقليد العاقل يدرك - 00:17:55
فلا يقلد وكثيرا ما يضل المرء بسبب التقليد يقول الاباء اعلم انا اتبعهم او فلان اعلم مني فانا اتبعه اتبع الكتاب والسنة اتبع ما جاء عن الله او عن رسله - 00:18:28
ولا تتبع غيرهما فتضل اذا اتبعت ما خالف الكتاب والسنة ضللت وابعدت قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين وجدنا الاباء يعبدونها فعبدناها وبهذا ظل كثير من الناس والتقليد خذ من الاصل - 00:18:56
ورد انه قيل لعمرو بن العاص رضي الله عنه لانه تأخر اسلامه اسلم قبيل فتح مكة وكان من الاذكياء يدرك بعقله رضي الله عنه قيل له ما الذي ابطأ بك وانت ذو عقل - 00:19:35
ابطأ بك عن الاسلام تأخرت قال كان لنا اشياخ قلدناهم فلما ولوا وصار الامر الينا نظرنا فادركنا يقول كنت وان كان معي عقل في الاول الا انني مقلد لمن هو اكبر مني - 00:20:04
وهذا ظرر اراد الله له خيرا والا لو مات على تقليده فلما ولوا ذهبوا وانقرضوا وصار الامر الينا نظرنا فادركنا. ادركنا الحق قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين. يعني قلدنا الاباء في عبادتهم لهذه الاصنام - 00:20:34
من دون نظر ولا تفكر ولا تأمل منا قال عليه الصلاة والسلام لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين انتم واباؤكم الذين قلدتموهم انا ضلال فانتم شركا في الظلال لا يحملون - 00:21:05
عنكم العذاب بل انتم واياهم في ضلال مبين بين واضح ظاهر لا خفاء فيه استغربوا ما قال لهم هذا الفتى عليه الصلاة والسلام قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين - 00:21:35
هذا كلام جديد على اسماعهم ما كانوا يتوقعون ان يصدر من واحد منهم ومن فتيانهم هذا القول استغربوه استغرابا شديدا قالوا اتقول على سبيل الصدق كم انت يقول ذلك على سبيل - 00:22:00
اللاعب والمزاح ونحو ذلك اجئتنا بالحق؟ اقولك هذا صابر عن قناعة منك وكأنهم يقولون ان كان عن قناعة منك ففي عقلك شيء وان كنت مازحا فالامر سهل قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين - 00:22:29
النازحين لان المرأة اذا سمع كلاما يستغربه يقول لصاحبه اانت جاد في هذا القول لا يدري عنه ربما يكون مازح مهو بعن قناعة انت جاد في هذا القول وهكذا قال هؤلاء القوم - 00:22:59
لابراهيم عليه السلام جئتنا بالحق ام انت من اللاعبين اعرض عليه الصلاة والسلام عن هذا السؤال واراد ان يقرر الاله الذي يستحق العبودية وحده لا شريك له قال بل ربكم - 00:23:24
رب السماوات والارض الذي فطرهن ربكم رب السماوات والارض رب السماء ورب الارض ورب النجوم ورب القمر ورب الشمس الذي فطرهن خلقهن على غير مثال سابق ابتداء اوجدهن من العدم - 00:23:48
وانا على ذلكم من الشاهدين اشهد انه لا اله الا هو وانه الذي خلق السماوات والارض وانه المستحق للعبادة وان اصنامكم هذه لا تستحق شيئا وانها ضعيفة يتصرف فيها الطفل الصغير - 00:24:27
كيفما يشاء لا تنفع نفسها ولا تنفع غيرها لا تحمي نفسها ولا تحمي غيرها وربكم حقيقة من هو هو رب السماوات والارض رب الكون

رب المخلوقات كلها هو رب العالمين جل وعلا - 00:24:59
قال بل ربكم رب السماوات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم الذي اقوله لكم من الشاهدين الموقنين بذلك الشاهد يشهد على شيء يتيقنه وقد قال عليه الصلاة والسلام للشاهد على مثل هذا فاشهد اودع واشار الى الشمس - 00:25:28
فالشاهد لا يشهد الا بما تيقنه حقيقة وهنا ابراهيم عليه السلام يقول وانا على ما اقول لكم لان ربكم هو رب السماوات والارض فانا شاهد بذلك موقن لا شك عندي في ذلك - 00:26:01
وهو عليه الصلاة والسلام يقرر لهم لان ربهم والههم هو الله الاله الحق الذي لا اله الا هو. وان الهتهم هذه تماثيل لا تنفع ولا تضر ولا تنقذ نفسها ممن ارادها بتلف او هلاك - 00:26:23
وسيأتي ما قص الله جل وعلا عنهما قومه نحو هذه الالهة في قوله تعالى وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:26:48
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:10